سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

أحكام
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
أو (فقه الدعوة آدابه وشروطه)

لفضيلة الشّيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشيخ لم يراجع التفريع

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ بهداهم إلىٰ يوم الدين.

أما بعد.. فنسأل الله جل وعلا أن ينور بصائرنا بتوحيده، وأن يقيم قلوبَنا علىٰ دينه، وأن يمنَّ علينا بالاستقامة، وأن يعيذنا من الزلل والزغل في المقال والفعال. ونعوذ به جل وعلا من فتنة القول كما نعوذ به جل وعلا من فتنة العمل، ولكل منهما فتنة شرها عظيم.

[أهمية الدعوة إلىٰ الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

ثم أما بعد.. فإن الفقه في الدعوة إلىٰ الله جل وعلا والفقه في الأمر بالمعروف والنهي... ومحبته للخير تؤهله إلىٰ أن يفعل كل شيء، وأن يأمر بكل معروف يراه معروفا، وأن ينهىٰ عن كل منكر يراه منكرا، وضاع بين فريق آخر هم الذين علموا فسكتوا وفقهوا فلم يتحركوا وتفهموا مراد الله جل وعلا ومراد رسوله ﷺ؛ ولكنهم رضوا بالحياة الدنيا من الآخرة، فنحن بين هؤلاء وهؤلاء في شكوىٰ مُرَّة، وكان الناس فيما مضىٰ في هذه البلاد خاصة كما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم كانوا بين هؤلاء وهؤلاء، العالِم يتكلم بعلمه ويقوم بحق العلم الذي منَّ الله جل وعلا عليه به، والجاهل لا يتكلم إلا في ما يحسنه من العلم الضروري الذي لا يسع أحدا جهلُه، كان الناس هكذا ثم تغير الحال فضاع الأمر وضاعت الدعوة وضاع الأمر بالمعروف والنهيُ عن المنكر بين هذين الفرقين إلا من رحم الله وقليل ما هم، وهؤلاء هم الذين ندعو الله جل وعلا لهم صباح مساء بأن يسدد الله خطاهم وأن ينصرهم وأن يقيمهم علىٰ مراده وأن يوفقهم إلىٰ كل خير.

لا شك – إذن– أنَّ لهذا الأمر –وهو الفقه في الدعوة والفقه في الأمر والنهي والفقه في النصيحة – أن له آدابا وأن له شروطا، لا بد لمن أراد أن يسلك هذا السبيل –وكلنا إن شاء الله مريدٌ لذلك– لا بد له أن يتعلمها، ويتعلمُها من أهل العلم أو من طلبة العلم أو ممن ينقل عن أهل العلم، وهٰذا الأمر: الدعوة إلىٰ الله، الدعوة إلىٰ الخير، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، النصيحة، هذه الألفاظ الأربعة معانيها متقاربة، فإذا قيل: داع إلىٰ الله. فمعنىٰ ذلك أنه آمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر، معنىٰ ذلك أنه ذو نصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين ولعامتهم، فإذن هذه الألفاظ متقاربة، متقاربة معانيها، فإذا تكلمنا عن الدعوة إلىٰ الله وآداب الدعوة وشرائط الدعوة هو كلامنا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في آدابه وشرائطه هو كلامنا عن النصيحة في آدابها وشرائطها.

والدعوة إلىٰ الله جل وعلا هي التي بها يكون توسع دائرة الإيمان وسعة المؤمنين وكثرتهم، فإذا وجدت الدعوة تكاثر المؤمنون، زاد ثبات محسنهم ورُدَّ مسيئُهم إلىٰ الهدىٰ وأسلم من لم يكن من أهل

الإيمان، فإذن الدعوة في المجتمع المؤمن مهمة للغاية وذلك لأن بها صلاح الناس جميعا، وبها توسيع دائرة المؤمنين وكثرة عددهم.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو كالسياج للمؤمنين، هو كالمحافظ للمؤمنين عن أن تتسلط عليهم معاول الرَّدىٰ أو أن تتسلط عليهم معاول الغواية أو أن يتسلط عليهم الشيطان وأولياؤه، ولا شكّ أن الله جل وعلا جعل الشيطان فتنة وجعله عدوًّا لنا، فلا سبيل إلىٰ الوقاية منه ومن أحابيله إلا بالأمر والنهي، فإذن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحافظ علىٰ رأس المال يحافظ علىٰ المؤمنين، يحافظ عليهم من أن يزيغوا أو يتقلبوا أو يتبدلوا، فإذا لم يُقَمْ بالدعوة لم تتسع دائرة الإسلام، وإذا لم يقم بالأمر والنهي دُخِلَتْ دار المؤمنين وأَخذت قلوبَهم اللصوصُ والسُّرَّاقُ فذهبت بها إلىٰ حيث يعيش أهل الغواية، وهذا ظاهر في ما ترونه، وظاهر في ما تسمعونه. النبي ﷺ امتثل أمر الله جل وعلا إذ قال له: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[آل عمران:١٠٤] امتثل ذلك فدعا إلىٰ الله جل وعلا ودعا أصحابه وأمر بالأمر ونهىٰ وأمر بأن يُنْهىٰ عن المنكر، ولهذا اتسعت دائرة الإسلام وحافظ أهل الإيمان علىٰ المؤمنين وقلَّت الغواية وضعف الفساد وقلَّ تسلط الشيطان وتسلط أوليائه علىٰ قلوب المؤمنين؛ لأنه بهذه الأمور مجتمعة يكون الهدىٰ ويكون الخير.

السلف الصالح تبعوا المصطفىٰ ﷺ في ذلك، ولهذا بقيت الأمة قوية وبقي المؤمنون هداة مهتدين وبقي الحق إلىٰ أن ورثتموه، في الزمن الماضي القريب لما شاع الشرك وظهر، وظهر الفساد وقلَّ المحافظ علىٰ الصلوات وقلَّ المؤدي للزكاة وشاع كل منكر في هذه البلاد قيَّض الله جل وعلا لها داعية مصلحا هو الإمام محمد بن الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ فاقتفىٰ أثر النبي ﷺ في هذا الأمر وَفَقِهَ في الآيات وفقه الأحاديث فلهذا جعل الدعوة قائمة، فدخل في دعوة التوحيد أممٌ وخلائقُ لا يُحصَون، وقام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أعلاه الجهاد، جهاد النفس وجهاد الأعداء وجهاد الشيطان في أن يتخلل صفوف المؤمنين، فأقام للدعوة أناسًا وأقام للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طائفةً خاصةً ترتبط بالإمام لكي يكون الأمر أقوىٰ وتكون شوكتها أعلىٰ ويكون نفادها في الناس أغلىٰ وأحلىٰ. ولهذا بقي الأمر قويا، ونسأله أن يجعله كذلك.

[الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عام وليس خاصا بطائفة معينة]

لم يكن تخصيص تلك الطائفة بهذا الأمر؛ يعني الاقتصار عليهم فيه بل كل مسلم يجب عليه، كل مسلم يجب عليه أن يدعو إلىٰ الخير وأن يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر ولو بأقل قليل، فجنس الدعوة وجنس الأمر وجنس النهي واجب علىٰ كل فرد أن يدعو نفسه، يأمر نفسه، ينهىٰ نفسه، يأمر من تحت يده، يدعو من تحت يده ممن يرجو صلاحهم، هذا واجب علىٰ الجميع، فإذن تخصيص طائفة بهذا الأمر لا يعني أن يتنصل الناس عن هذا الواجب أو أن يتنصل الناس عن المستحب من القيام بهذا الأمر.

نعود مرة أخرىٰ فنقول: إذْ كان ذلك مطلوبًا منا عامة فهل يُطْلب منا دون آداب نتأدَّب بها ودون شروط تكون مشترطة في حق القائم بالدعوة والقائم بالأمر والقائم بالنهي؟

لا شك أن الشرع ضبط أحوال الناس وضبط تصرفاتهم وضبط أمورهم فلم يتركهم يتصرفون بمقتضىٰ عقولهم أو بمقتضىٰ عواطفهم، ولو حكَّم الناس عقولهم في تصرفاتهم الشرعية أو حكَّموا أهواءهم أو حكّموا عواطفهم في هذا الأمر لضاع الأمر حقا ولضاع سريعا، ولكن الشرع ضبطه وجعل للآمر الناهي وللداعي وللناصح آدابا لا بد أن يراعيها.

[آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

ولهذا نذكر هذه الآداب لعلني أنتفع بها ولعل من يسمع ذلك أن ينتفع بها، والمسؤول هو الله جل وعلا أن ينفع المتكلم بذلك وأن ينفع السامع وأن ينفع المبلِّغ والمبلَّغ.

أعظم تلك الآداب وأعظم تلك الشرائط: **الإخلاص**. والإخلاص أمر عزيز، الإخلاص أمر هو رأس الدين، بل الدين كله قائم علىٰ الإخلاص يقول الله جل وعلا: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥]، وقال جل وعلا: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ١١﴾[الزمر]، وقال جل وعلا: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤﴾[الزمر] والدين هو ما أمر الله جل وعلا به فكل ما أمر الله جل وعلا به فهو داخل في الدين ومما أمر الله به: الدعوة والأمر والنهي قال جل وعلا: ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾[الحج:٦٧، القصص:٨٧] وقال جل وعلا: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾[النحل:١٢٥] فإذن الدعوة والأمر والنهي من الدين فإذن لا بد فيها من الإخلاص.

الإخلاص هو أن يكون القصد هو الله جل وعلا، ليس القصد الرياء ليس القصد التسلط، ليس القصد أن تظهر ذا شخصية وذا قوة.. لا.. القصد هو الله جل وعلا، قال ابن القيم:

فلواحد كن واحد في واحد أعني طريق الحق والإيمان

كما أنك واحد فكذلك أَفْرِدِ الْواحدَ بجميع عباداتك وجميع تصرفاتك، **(فلواحد)** وهو الله جل وعلا **(كن واحدا في واحد)** يعني في سبيل واحد وهو طريق المصطفىٰ ﷺ وسنة المصطفىٰ ﷺ.

الإخلاص أن تتجرد لله في دعوتك قال الله جل وعلا: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾[يوسف:١٠٨] في قوله جل وعلا: ﴿أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ تنبيه علىٰ الإخلاص كما نبه علىٰ ذلك شيخ الإسلام في مسائل «كتاب التوحيد» قال: في قوله: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ تنبيه علىٰ الإخلاص؛ لأن كثيرا وإن دعا في الظاهر إلىٰ الله فإنه إنما يدعو إلىٰ نفسه أو يدعو إلىٰ عصبية أو يدعو إلىٰ حزب أو يدعو إلىٰ جماعة. قد يدعو إلىٰ نفسه فيفوته الإخلاص، كيف يدعو إلىٰ نفسه؟ يدعو إلىٰ أن يكون قوله هو المقدم، من أنت؟ قد يدعو إلىٰ حزبه وأن يكون مراده أن يكثر أتباع حزبه أو أن يكثر أتباع جماعته، هذا فاته الإخلاص، هذا فاته الإخلاص، يأمر من قصر في معروف وهو يريد أن يبين أن ذلك ناقص وأنه هو أعلم منه وأنه أفهم منه، فاته الإخلاص، إذن الإخلاص محكٌّ، وكلٌّ يحاسب نفسه، فمن رام هذا الأمر وهو الدعوة، الأمر أنه النصيحة دون إخلاص دون أن يعلم الرب تبارك وتعالىٰ من قلبك أنك متجرد، لا تريد الدعوة إلا إلىٰ الله متذكرا قوله جل وعلا: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ لا إلىٰ غيره، تدعو إلىٰ من؟ إلىٰ الله لا إلىٰ غيره، فإن كنتَ تدعو إلىٰ الله وتدعو إلىٰ غيره من الفئات أو إلىٰ نفسك أو إلىٰ أن تكون مقدَّما فعزِّ نفسك في نفسك.

لهذا نضرب مثلا يبيِّن أثر الإخلاص في العمل أثر الإخلاص في الدعوة أثر الإخلاص في الأمر والنهي ألا وهو الدعاء للمدعو، الدعاء لمن يراد أن يؤمر، الدعاء لمن يراد أن يُنهىٰ عن منكر.

هل هناك أعظم من الشرك؟ لا.

النبي ﷺ دعا الله بقوله: «**اللَّهمَّ أعز الإسلام بأحد العُمرين**» يعني أبا جهل وعمر بن الخطاب رضي الله عنه. فسأل الله جل وعلا لهذين المشركين أن يهدي الله أحدهما، أو أن يهديهما جميعا؛ وذلك مع ضميمة أنهما كانا مجاهرين بالعداوة مظهرين للإفساد مضيقين علىٰ القلة المؤمنة في مكة، مع ذلك دعا النبي ﷺ.

إذن أثر الإخلاص أثر التجرد يظهر في محبتك العظمىٰ في أن تنفع هذا المدعو، أنت تنفعه لماذا؟ لكي يهتدي، والقلوب بيد من؟ بيد الله جل وعلا، إذن فاطرق أبواب من يهدي القلوب، اطرق أبواب من يقلّب القلوب.

مما يذكر في هذا: المراسلة التي كانت بين إمام الدعوة رحمه الله الإمام محمد بن عبد الوهاب وأحد العلماء الذين كانوا في مجابهةٍ للدعوة وهو عبد الله بن عبد اللطيف الأحسائي -أحد علماء الأحساء- كتب للشيخ رسائل، وكان بينه وبينه مراسلات ووقع في قلبه شكوك وكاد بعض الكيد وأشاع بعض الإشاعات علىٰ التوحيد وأهله، أرسل إليه الشيخ رسالة وكان مما قال له فيها قال: (والله إني لأدعو لك في صلاتي وأسأل الله جل وعلا أن يجعلك فاروقا لدين الله في آخر هذه الأمة كما كان عمر فاروقا لدين الله في أول الأمة). محبة للنفع ليست محبة للإيذاء، هذا أثر الإخلاص ولهذا أثمرت الدعوة، ونحن لو أخلصنا حقا لأثمرت بإذن الله جل وعلا، ولكن مصابنا في أنفسنا.

إذن هذا أول الآداب أن تكون مخلصا متجردا لله جل وعلا.

ومن الآداب والشرائط، والآداب منها ما هو شرط والشرائط منها ما هو أدب، فلذلك نداخل بينها، ثم يأتي تفصيل للشرائط في إجمال.

الأدب الثاني: **العلم**. والعلم هو الزينة التي يتزين بها الناس، الجاهل ميت والعالم حي، لكن ما هو هذا العلم الذي نحتاجه في هذا المقام؟ لا نقول: إنه لا يأمر وينهىٰ ويدعو إلىٰ الله جل وعلا إلا العلماء، إذن كم عدد العلماء؟ قلة، فإذن يضيع الأمر. لا، بل يؤمر وينهىٰ ويدعىٰ إلىٰ الله جل وعلا، لكن لا بد من العلم، العلم بماذا؟ العلم بما تتكلم به أو تدعو إليه، والعلم أثنىٰ الله جل وعلا علىٰ أهله بقوله: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[الزمر:٩]، وأثنىٰ الله جل وعلا علىٰ أهله بقوله: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[فاطر: ٢٨]: لكن أهل العلم يقولون: العلم علمان:

١- **علم لا يسع أحدا جهله**: مطلوب من كل أحد أن يتعلمه، وهو ما يصح به إسلامك، تتعلم التوحيد: معنىٰ الشهادتين، ما معنىٰ كلمة التوحيد؟ ما معنىٰ إفرادك لله جل وعلا العبادة؟ تفهم ذلك بأدلته، ما معنىٰ شهادة أن محمدا رسول الله ؟ الأركان: أركان الإسلام، تتعلم ذلك، المحرمات المعلومة من الدين بالضرورة: حرمة الخمر، حرمة الزنا، حرمة الربا، حرمة القطيعة -قطيعة الأرحام- ونحو

ذلك، الأمور المجمع عليها. الأمر بصلة الأرحام الأمر ببر الوالدين، هذه الأمور لا يسع أحد جهلها، لا بد أن تعلم أن الصلاة فرض، وأن الزكاة فرض، وأن الصيام فرض وأن الحج فرض.

إذن هذا علم لا يسع أحدا جهله، هذا جميع المسلمين علماء بهذا، وإذا كانوا جهالا بهذا لم يكونوا مسلمين، ولذلك من نواقض الإسلام، العاشر من نواقض الإسلام: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، الذي لا يتعلم دين الله يعني ما يصح إسلامه به، ولا يعمل به هذا ليس من المسلمين وإن عاش بينهم.

٢- **القسم الثاني من العلم**: العلم الذي هو من فروض الكفايات، العلم بدقائق الشرع، العلم بالمسائل التي ليست هي من الأمور العظام أمور الشرع العظام، هذا لا شك أنه يتفاوت الناس فيه والذي يعلمه تمام العلم هم العلماء، وطلبة العلم يعلمون من ذلك شيئا.

إذن إذْ كان العلم قسمان: علم هو **فرض عين**، وعلم هو **فرض كفاية**، فلا بد للداعي من أن يكون عالما بما يدعو إليه، إذا كان ليس من العلماء يدعو بما علم، يدعو إلىٰ معنىٰ التوحيد، يدعو إلىٰ معنىٰ الشهادتين، يدعو إلىٰ ما يعلمه من الصَّلاة، يحث علىٰ الصلاة، يأمر بها، يأمر بتلاوة القرآن ويحث عليه، هذا شيء معلوم ما يفترق فيه الناس ولا تختلف فيه العلوم من حيث أصلُه وفرضُه.

إذن هذا لا حَجْرَ علىٰ أحد فيه، بل الجميع مطالبون بأن يدعوا إلىٰ الله جل وعلا بما علموا.

الخمر هل ممكن أن يكون مسلم يقول: أنا لا أعلم الخمر محرمة أو لا؟ لا يمكن، إذن لا بد أن ينهىٰ عنها.

قطيعة الرحم، هل ممكن لمسلم أن يقول: لا.. قطيعة الرحم قد تكون جائزة، أنا ما أدري.. لا.. هذا معلوم من الدين بالضرورة أن الله جل وعلا أمر بصلة الأرحام، وكان هذا مما أمر به النبي ﷺ في مكة.

إذن هذا من الأمور العامة التي لا يسع أحدا جهلها، فتدعو إلىٰ ذلك. أما إذا أتت المسائل الأخرىٰ فلابد إذا تكلمت أن تكون عالما بالمسألة التي تتكلم فيها، إذا كان عندك علم بمسألة فتتكلم بها، إذا لم يكن عندك علم فلا تتكلم، لا تنه عن شيء ربما يكون نهيك في غير محله، ولو كان الأمر فوضىٰ كلٌّ يأمر وينهىٰ بما رآه يصلح لانمحت الشريعة.

إذن عرفنا حد الذي يتأدب به عامة المسلمين والحد الذي يتأدب به خواص العلماء وخواص طلبة العلم، وهذا مما يقودك إلىٰ فضيلة العلم وأنك لا بد لك أن تتعلم، لا بد لك أن تتعلم، نور في الصدور، قال ابن الوردي في «لاميته» المشهورة:

اطلب العلم وحصله فما ... أبعد الخير علىٰ أهل الكسل
واحتفل للفقه في الدين ولا ... تشتغل عنه بمال وخول
واهجر النوم وحصله فمن ... يعرف المقصود يحقر ما بذل
لا تقل قد ذهبت أربابه ... كل من سار علىٰ الدرب وصل

العلم لا بد منه، ولهذا من آنس من نفسه رشدا لا بد أن يتعلم هذا الأدب الثاني.

هذا الأدب له ثمرات نراها في حياتنا، وإذا كان الآمر الناهي أو الداعية إذا كان عالما كان له من الأثر ما ليس لغيره.

مثال ذلك: ما مثال ذلك؟ مثاله: أن تأتي إلىٰ من تريد أن تدعوه إلىٰ الخير، فتأتيه بما تعلم وتترك ما لا تعلم فتنقله من الحالة التي هو فيها إلىٰ حالة أحسن، مثلا: من يترك الصَّلاة أو لا يحضر الصلوات في المساجد وأنت ترىٰ ثوبه مسبلا أنت تراه مسبل الثوب أو تراه حليقا، أو نحو ذلك من المنكرات، تكلمه في أيهما؟ تكلمه في الصلاة، من يفهم هذا؟ يفهم هذا العالمُ أو من استرشد بالعلماء، إذا كنت أنت لا تعلم أشياء فتكلم بما تعلم به وهي الصلاة، لو دعونا الناس إليها وإلىٰ أدائها في الجماعات لكنا أهل خير ومحبة للناس.

من الآداب –وهو الأدب الثالث–: **العمل بالعلم**: إذا أمرت بمعروف لتكن أنت أول المسارعين إليه، إذا نهيت عن منكر لتكن أول المنتهين عنه، وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال:«**أول من تُسعَّر بهم النار يوم القيامة ثلاثة**..» – الحديث الذي رواه مسلم في الصحيح – وذكر منهم: من علم فلم يعمل، رجل قرأ القرآن، ورجل أمر ونهىٰ قال: أمرت ونهيت فيك، قال: لا.. كذبت، رجل كان يأمر الناس بالمعروف ولا يأتيه، ورجل كان ينهىٰ كان ينهىٰ الناس عن المنكر ويسارع إلىٰ المنكر، هذا بلاء عام، وهذا ظاهر، ظاهر في أحوال بعض الناس، العمل بالعلم لا بد منه، وبه ينفع الله جل وعلا بما تقوله وما تفعله وما تدعو إليه، لا تظن أنك إذا عصيت الله جل وعلا في خفاء أن هذا لا أثر له في الظاهر، لا.. له أثر، لماذا؟ لأنك أنت الداعي وذاك مدعوُّك والهادي هو الله جل وعلا والهادي هو المطلع علىٰ عملك وقلبك.

لكن سيأتينا في الشرائط أن من كان يعمل المنكر لا يسوِّغ له ذلك أن يترك النهي، كذلك من كان مقصرا في المعروف لا يسوِّغ له ذلك أن لا يأمر بالمعروف وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

خطبَ أحدهم وأمر ونهىٰ ووعظ الناس وأبكىٰ، فأتاه آتٍ ودسَّ له –وهو يخطب– رِقعة – يعني ورقة– ففتحها فإذا فيها أبيات مشهورة سائرة فقرأها في نفسه:

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا ... كي ما تصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإن انتهت عنه فأنت عظيم
فهناك يُقْبَل ما تقول ويُقْتَدَىٰ ... بالقول منك وينفع التعليم
لا تَنْهَ عن خلق وتأتيَ مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

خلق الأنبياء أنهم يعملون بما علمهم الله جل وعلا، قال ربنا جل وعلا مخبرا عن قول خطيب الأنبياء شعيب عليه السلام: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[هود: ٨٨]. والله جل وعلا أمر العباد بأن يصدقوا أقوالهم بالعمل ونهاهم أشد النهي عن الكذب في المقال كما نهاهم عن الكذب في العمل، قال الله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣﴾[الصف]، ﴿كَبُرَ مَقۡتًا﴾

أي كَبُرَ بُغضا، المقت هو أشد البغض، فإذا كان الله جل وعلا يمقت ويبغض أشد البغض من يعلم ومن يقول ولا يفعل فإذن كيف نرجو صلاح دعوتنا أو صلاح أمرنا أو صلاح نهينا؟ البلاء منا، البلاء منا، لا بد من التنبه لهذا، ونسأل الله جل وعلا أن يتجاوز وأن يعفو ويتسامح عما يعلمه من عصياننا أو ذنوبنا.

من آداب الداعية أن يكون **رحيما رفيقا**، أن يكون رفيقا رحيما لينا، الرحمة والرفق واللين ثمرة من ثمرات الإخلاص والتجرد، إذا كان متجردا لله في الدعوة أو في الأمر أو في النهي، إذا كان مخلصا فإنه سيكون رحيما سيكون رفيقا سيكون لينا، قال جل وعلا آمرا موسىٰ عليه السلام وآمرا أخاه هارون قال: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[طه]، ووصف الله جل وعلا نبيه بقوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة]، فإذا كان المصطفىٰ ﷺ رؤوفا رحيما بالمؤمنين أفلا نقتدي به ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[الأحزاب]، يقول المصطفىٰ ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري في الصحيح: «**إنما يرحم الله من عباده الرحماء**»، وفي الحديث الآخر الذي في «السنن»: «**الراحمون يرحمهم الرَّحمٰن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**». الرحمة لا بد منها، أن تكون رحيما بمن تدعوه، أنت ماذا تريد؟ ألا تريد أن يهتدي؟ ألا تريد أن تصلح حاله؟ ألا تريد أن يستقيم شأنه؟ وأن يستقيم قلبه؟ إذن فلماذا لا تكون رحيما به؟ لِم الغلظة ولِم القسوة في غير محلها؟

يقول المصطفىٰ ﷺ في الحديث الذي في «الصحيحين» عن عائشة: «**يا عائشة، إن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه**»، في كل شيء الرفق يزينه، وفي كل شيء إذا نزع الرفق شانه، ومن ذلك الدعوة، من ذلك الأمر والنهي، لا بد من الرفق، الغلظة مذمومة، قال جل وعلا: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران:١٥٩]، قال أهل العلم: معنىٰ قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ يعني: فبرحمة من الله لنت لهم، فبرحمة من الله لنت لهم، فـ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿فَبِمَا﴾: صلة، والصلات مؤكِّدات، وهي في مقام تكرير الكلام، إذن لماذا لان لهم؟ بالرحمة.

هارون الرشيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ، كان يطوف، يطوف بالكعبة، فعرفه رجل، فقال: يا هارون، إني مكلمك ومشدد عليك، وإني واعظك فقاس عليك، قال: يا هذا لا سمع لكلامك، لأنني لستُ بأشرَّ من فرعون ولستَ بخير من موسىٰ، والله جل وعلا أمر موسىٰ أن يقول لفرعون قولا لينا.

إذن في البداية لا بد من القول اللين، لا بد من الرحمة، إذا ظهرت مكابرته ظهر أنه معاند، ظهر أنه شر علىٰ الخير، وشر علىٰ الإسلام، إذا ظهر أنه مستهزئ بآيات الله فلا كرامة له، الولاء والبراء يقتضي أن يجانَب، لهذا موسىٰ عليه السلام في أول الأمر في أول دعوته قال لفرعون قولا لينا، قال لفرعون قولا لينا، ولكنه عندما ظهر عصيانه ماذا قال له؟ قال له: ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾[الإسراء]، ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾، ظهر هنا ظهرت العزة وظهرت القوة، لكن ليس في أول الأمر، لا..[1]..

---

[1] انتهى الوجه الأول.

وليست مع كل أحد مع من ظهرت عداوته فإذن لابد أن تكون رفيقا رحيما لينا لمن تدعوه أو لمن تأمره أو لمن تنهاه.

والرحمة خير كلها والرفق خير كله.

من الرحمة ومن الرفق أن تكون كثير الدعاء لمن تريد صلاحه، وهذه مسألة أكرر التنبيه عليها لأننا نفقدها، يأمر وينهىٰ، يدعو، وهو لا يسأل الله جل وعلا في الخلوات بأن يأخذ بيد هذا المدعو، رجل إذا أتىٰ في المجالس تشَكَّىٰ من والده وحالته، أو والد يتشكىٰ من ولده وضياعه وفسقه وفجوره، ويأمره بغلظة وينهاه بغلظة، وهو ما طرق أبواب الرحيم، ما طرق أبواب من القلوب بيده ليهديه، ولينفعه بكلامه معه، لا بد من الرحمة والرفق حين الدعوة، ولا بد من سؤال الله جل وعلا في أن يُصلح حال هذا.

حدَّث بعضُهم قال - هذا أحدهم اهتدىٰ واستقام وتأثر بكلام حسن سمعه بسبب الرفق واللين والرحمة - قال: خرج علينا أحدهم من المسجد فوعظنا -كانوا مجموعة جالسين-، فوعظنا، فأمرنا بالصلاة بكلام حسن جميل، قال: فأخذ الجميع في الاستهزاء به، إلا أنا وصاحبي، استهزؤوا به وسخروا منه، وهو لا يزيد إلا علىٰ أن يكرر الكلام، ولو كان يدعو إلىٰ نفسه، إذا استهزؤوا به فليغضب؛ يعني ينتصر لنفسه، لكن هو يدعو لمن؟ يدعو لله جل وعلا، فليصبر وليحتسب، وكرروا عليه الاستهزاء، وهو صابر يكلمهم بلين ورفق، قال: فانصرف ثم لحقناه، لحقته أنا وصاحبي فتأسفنا له، هذا وصاحبه كانوا ذوي أدب وذوي خلق، قال: فتأسفنا له مما صنع الباقون، قال لهما: أتظنان أني متأثر أو حزين أو متضايق مما قالوا؟ لا.. لأنني فيما قلته رجوت الأجر، وحين سكتُّ رجوت الأجر، وحين تكلمت وعفوت رجوت الأجر، فلم إذن الحَزَن؟ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾[النحل]، قال هذا، فوقعت هذه في نفسي أعظم من وقع الأولىٰ. حدثني بذلك وهو أحد المصلين في المساجد بعد أن كان لا يشهدها.

هذا له الأثر؛ رحمة، شفقة، لا بد، كيف تنفع الناس؟ تنفعهم بالتسلط عليهم؟ لا.. ولدك وهو ولدك في بيتك.. الذي خرج من صلبك وربيته علىٰ يدك، لو استعملت معه الغلظة ما رضي، فكيف بالناس؟.

الأدب الذي يلي هذا - **وهو الأدب الخامس - الحكمة** والله جل وعلا يقول: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ...﴾[البقرة:٢٦٩]، ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ..﴾[النحل:١٢٥] الحكمة مطلوبة، لكن ما هي الحكمة؟ بعض الناس لا يعلم معنىٰ الحكمة.

الحكمة هي وضع الأمور في مواضعها؛ أن تضع الأمر في موضعه، تضع الأمر بالمعروف في موضعه وحين الاحتياج إليه، تضع النهي في موضعه، تضع الدعوة في موضعها، هذا معنىٰ الحكمة في هذا الأمر، ولا بد -إذن- أن يكون الداعية حكيما، كيف يكون حكيما؟:

أولا: يكون عالما عارفا بمراتب الدعوة، الدعوة لها مراتب.

الثاني: أن يكون عارفا عالما بمراتب المدعوين.

الثالث: أن يكون عالما عارفا لمراتب ما يريد أن يأمر به، يعني لمراتب المأمورات، لمراتب المنهيات.

الرابع: أن يكون عالما عارفا بالمصالح والمفاسد.

إذا كان كذلك فإن دعوته ستثمر أعظم ثمرة، ومتىٰ فَقَدَ شيئا من ذلك فقدت دعوته من النجاح بقدر ذلك، بقدر ما فقد.

الأمر الأول أن يكون عالما بمراتب ماذا؟ **بمراتب الدعوة، مراتب الدعوة** بيَّنها النبي ﷺ في حديث ابن عباس المتفق علىٰ صحته أن النبي ﷺ لما بعث معاذا إلىٰ اليمن، ماذا قال له؟ قال: «إنك تأتي قوما أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله (وفي رواية: أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله)، فإن هم أجابوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أجابوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم...» الحديث. هذا بيّن مراتب الدعوة، لا بد أن تكون حكيما، تعلم مراتب الدعوة، ما معنىٰ ذلك؟ ما مثال ذلك؟

أتىٰ أحدهم فقال: عندي عامل يريد أن يسلم، الحمد لله هذا أمر حسن؛ بل أمر طيب، بل أمر تسر له النفوس، ماذا علمته؟ ماذا علمته يا هذا؟ قال: علمته كيف يصلي. سبحان الله، هل هو نصراني أو مجوسي أو هندوسي أو ما حالته؟ تعلمه الصلاة؟ أين التوحيد؟ وهذا يكثر في الناس، عندهم أناس يريدون أن يسلموا يعلمونهم الصلاة، ذاك يقول: أريد أن أسلم، يعلمه الصلاة، يقول له: الإسلام يقول: لا تفعل كذا وافعل كذا، من المحرمات أو المأمورات، أما التوحيد فلا يبينه له وهو أصل الدين، الإيمان بالله والكفر بالطاغوت لا يبينه له، وهو أصل الدين، فإذن، فاتته الحكمة بل فاته ما يدعىٰ إليه، لا يعرف مراتب الدعوة.

أول ما تدعو إليه التوحيد، الإخلاص لله، أن تبين لهذا المدعو حق الله جل وعلا عليه؛ لأن العباد لو علموا حق الله جل وعلا عليهم لاستقامت أحوالهم، كان الرجل يسلم ويدخل في دين الله ويستحق الجنة بفضل الله جل وعلا بقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله. دخل رجل الجنة ولم يركع ركعة؛ لأنه قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم قُتِلَ، قبل أن يأتي وقت الصلاة فيصلي.

إذن التوحيد هو أعظم أمر، وحديث معاذ واضح في الدلالة علىٰ هذا فلينتبه لهذا، مراتب الدعوة.

رجل لا يزكي تأتي تقول له: تصدق علىٰ هذا، الصدقة طيبة؟ هو أصلا لا يزكي، كيف تأمره بالصدقة؟ علمه أولا الزكاة التي هي فرض الله.

كذلك شخص ما يصلي في المسجد، لا يصلي في المسجد لا يُرىٰ إلا في الجمعة، أو شخص لا يصلي، تجيء وتتكلم معه في الوتر؟ في وجوب الوتر أو في قيام الليل؟ ما هذا الكلام؟

شخص لا يقرأ القرآن أبدا أو يقرأه بين رمضان ورمضان تأتي وتقول له لا بد أن يكون لك كل يوم جزء من القرآن تقرأه؟ وتختم كل شهر؟ كيف يكون هذا؟

إذن لا بد أن تعرف مراتب الدعوة، تنقل هذا شيئا فشيئا، تنقله إلىٰ ما هو أحسن، ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر مثالا لذلك، قال لو أتيت – ابن القيم ذكره في كتابه «معالم الموقعين عن رب العالمين» أو المشهور باسم «إعلام الموقعين عن رب العالمين» – قال: لو أتيت إلىٰ أناس يلعبون الشطرنج – هذا كلام ابن القيم – يلعبون الشطرنج، فإذا أردت أن تنهاهم عن هذا ويكون مع نهيك أمر أو تحبيب لهم بأن ينتقلوا إلىٰ ما هو أحسن منه، ينتقلوا إلىٰ مجلس خير إلىٰ مجلس ذكر، ينتقلوا إلىٰ اجتماع مبارك خيِّر، أو إلىٰ تواصي أو إلىٰ صلة رحم فهذا حسن، من الحكمة ومن الخير أن تنهاهم عن هذا وتنقلهم إلىٰ ما هو أفضل منه، أما إذا أتيتهم وهم شبة – يعني شبابا – وهم في نفسهم شر الشباب، وفي نفسهم فسق وفجور، تنهاهم عن لعب الشطرنج ثم سيأتوا يتعرضوا إلىٰ محارم المسلمين؟ قال: فنهيك إياهم عن لعب الشطرنج هذا مما يجب أن تُنْهىٰ عنه، يعني من غير الحكمة، أنت تريد الإصلاح تريد الخير، فلا بد أن تنقلهم إلىٰ ما هو أحسن، إلىٰ ما هو خير، إذا كنت لا تستطيع أن تنقلهم إلىٰ ما هو أحسن وإذا نهيتهم عن شيء أو أمرتهم بشيء سينتقلوا إلىٰ ما هو شر من ذلك، فلا بد أن تسكت حتىٰ يأتي من يحسن أن ينقلهم، أو لا بد أن تتعلم كيف تنقلهم عن ذلك، تتحبب لهم تتودد لهم، إذن مراتب الدعوة لا بد من معرفتها.

الأمر الثاني: مراتب، ماذا؟ .. **مراتب المدعوِّين**: الناس مراتب أليس كذلك؟ منهم الولاة، حكام، الحاكم تخاطبه مثل ما تخاطب ولدك أو الصغير عندك؟ ثم تقول: هذه عزة، وقوة، وهذا عزيز قوي؟ تكلم ووعظ وأبلغ. لا، هذا ليس من الحكمة في شيء لأنك لا بد أن ترجو النفع، لا بد أن ترجو النفع، فمهما كان من سبيل إلىٰ الانتفاع فأته، ليس السبيل أن يقال: فلان قال، فلان قوي الشخصية، فلان ما يهمه أحد، فلان فيه وفيه من الخصال، وأنت كلامك ما ينفع بل يزيد الشر شرا، لا شك أن هذا غلط، فلا بد أن تعرف مراتب المدعوين، ولاة..

علماء.. تعرف كيف تكلمهم، قد يكون العالم مقصرا، تأتي تقول له: اتق الله ثوبك فيه ما فيه، أو أنت تخفف من لحيتك، أو فيك كذا وكذا، بعبارة فجة؟ العالم ما يوعظ بمثل هذا، ولا يدعىٰ بمثل هذا، بل يدعىٰ بأسلوب حسن، لأنه هو تذكره بآية بتفسيرها يفهم المقصود، إن مَنَّ الله جل وعلا عليه بالاستقامة أو بتمام الاستقامة فذلك من نعم الله، إذن ما تقوي عليه مثل ما تقوي علىٰ الجاهل أو علىٰ من هو تحت يدك.. لا، هذا تشير إليه إشارة.

الطفل هل مرتبة دعوته وتحبيبه إلىٰ الخير مثل مرتبة العاقل الفاهم المكلف؟ لا.. كل أحد بحسب حاله.

فإذن من الحكمة أن تعرف مراتب الناس، أن تعرف مراتب الناس.

ومن الحكمة أن يكون الدَّاعية الآمر الناهي يعلم **مراتب المأمورات** ومراتب المنهيَّات، وهٰذا مثَّلنا له بمثال، والمنهيات يعني المنكرات مثَّلنا أيضا لها بمثال، فنكتفي بالإشارة إلىٰ ذلك.

أيضا من الحكمة أن يكون الداعية أو الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون عالما **بالمصالح والمفاسد**، لأنه قد يأمر بشيء في وقتٍ المصلحةُ العظمىٰ في غيره، يكون معروفًا لكن المصلحة العظمىٰ في غيره.

مثلا يأتي آتٍ ويقول: تعال نجلس نقرأ القرآن، لا شك قراءة القرآن من أفضل الأعمال، وهم بجانبهم، وهم رأوه وأتوه، بجانبهم من يرتكبُ منكرا علنًا وهم جماعة يستطيعون أن يغيروا فأيهما الأفضل؟ لا شك.. قراءة القرآن وقتُها موسع، وهذا منكر حاضر، فتذهب إلىٰ ذاك تزيل المفسدة ثم تأتي وتقرأ القرآن.

كذلك شخص يقول: أنا بجلس بعد الصلاة صلاة الفجر في حلقة ذكر إلىٰ طلوع الشمس، وأهله نائمون ما أوقظهم لصلاة الفجر، فهو يعلم أنهم لن يصلوا إلىٰ بعد طلوع الشمس، هذا فقيه أو ليس بفقيه؟ فيحتاج إلىٰ أن ينتبه إلىٰ نفسه، كيف تجلس في جلسة ذِكر مثلا أو قراءة قرآن أو نحو ذلك، أو تجلس تهلل وتسبح وفي بيتك من لا يقوم إلىٰ الصلاة إلا بعد طلوع الشمس؟ هذه بعض مراتب المأمورات تنتبه لها.

كذلك المنهيات لها مراتب المصالح والمفاسد متعلقة بها، المنكر فرضٌ علىٰ الكفاية أن يُنْكَر، ومن شهده فيجب عليه أن ينكره علىٰ أحد المراتب الثلاثة التي بينها النبي ﷺ في حديث أبي سعيد: «**من رأىٰ منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» لكن ربما أنكرت منكرا نتج منه منكر أكبر منه، أنكرت شيئا فجرَّ علىٰ غيرك بلاء عظيما.

مثال ذلك: مثال: من يقتلون الآن في بعض البلاد، من يقتلون بعض من تحققت ردتهم، لا شك أن من ثبتت ردته فقتله جائز، لكن يأتي مجموعة مثلا من الشباب في بلد ما يقولون: نحن نقتله، طيب قتلتم واحدا فقتل منكم مائة، هل هذا يجوز؟ لا.. الشرع لم يأمر بهذا.

يأتي أحدهم ويفعل فعلا هو من إنكار المنكر لكن يستخفي لا يذكر اسمه، ينكر منكرا إما بورقة أو بتسجيل أو نحو ذلك ولا يذكر اسمه، فهذا المنكر الذي أنكره جر بلاء ومنكرا علىٰ جَمْعٍ من الناس علىٰ أمة من الناس، هذا لا شك أن فعله منكر يجب أن ينكر عليه، ولا يجوز له ولا يحل، وهو آثم بفعله غير مثاب.

شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ ذكر عن نفسه، كما روىٰ عنه ابن القيم في كتابه «معالم الموقعين» ذكر عن نفسه قال: مررت بقوم من التتر يشربون الخمر -في الشارع-، يشربون الخمر بين الناس، فقال قوم من صحابتي - يعني من أصحابه - هيا ننكر علىٰ هؤلاء، يشربون الخمر علنا؟ قال: فقلت: يا هذا دعهم فإن الله جل وعلا إنما نهىٰ عن الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء الخمر يصدهم عن الوقوع في محارم المسلمين وعن قتل الأنفس. هذه حكمة، حكمة العلماء، هذا الفهم، هذا الفهم لماذا؟ لأنه رأىٰ مصلحة ومفسدة، لكن من يفهم هذا؟ يفهم هذا من أوتي الحكمة ﴿...وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا..﴾[البقرة:٢٦٩] يمكن بعض الناس لو كان عند ابن تيمية قال: ابن تيمية فيه ما فيه، لأنه كيف يسكت عن هؤلاء؟ كيف منكر خمر تُعلن؟ لا .. هو مقر علىٰ أنه يجب الإنكار، لكن هؤلاء إذا أنكرت عليهم ما قاد إنكارك إلىٰ أمر أحسن؛ بل إلىٰ أمر أسوء فتكون أنت ما تسببت في خير إنما تسببت في شر سيحصل، دعهم يبقون علىٰ هذا.

هذه بعض ما يتعلق بالحكمة، أيضا مما يحتاج إليه الداعي الآمر الناهي من الآداب أن يكون **صابرا**، الله جل وعلا أمر نبيه بالصبر وهو نبيه الذي يتحلىٰ بكل خلق فاضل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[القلم] فقال جل وعلا له: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[النحل:١٢٧]، وقال جل وعلا له: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾[الأحقاف:٣٥]، وقال جل وعلا: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾[الروم] وقال جل وعلا مثنيا علىٰ عباده المؤمنين الذين أنجاهم: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾[العصر]، الداعية لا بد أن يكون صابرا، إذا أتاه ما يؤذيه في نفسه أُستهزئ به يصبر ويحتسب الأمر لله في أوله وآخره، فليصبر وهو مأجور علىٰ صبره كما أنه مأجور علىٰ دعوته.

الْخُلق والأدب الذي بعد الصبر أن يكون الداعية والآمر الناهي **عزيزا قويا في الحق**، ليس معنىٰ الصفات التي ذكرنا - كما قد يتوهمه بعضهم - أنها صفات من ليس عنده عزة، شخص ضعيف، أو الذي يسميه بعض الناس درويش، هذا ما يفهم، يطأطئ رأسه عن كل شيء، لا.. لابد أن يكون مع كل ذلك مقتديا بالنبي ﷺ، وبصحابته يعني أن يكون ذا عزة وذا قوة في الحق، ما معنىٰ ذلك؟ معناه أن لا يرضىٰ أن تنتهك حرمات الله جل وعلا أمامه، يجلس في مجلس يُعصىٰ فيه الله جل وعلا، لا.. ليس من الدعوة ولا من الحكمة ولا من الخير أن تجلس في مجلس تقول: أريد أن أدعوهم، وهم يعاقرون المنكرات! أو يفعلون الموبقات.. لا، هذا أنت شريكهم في الإثم إذا كنت.. إذا لم تفارق مجلسهم، أن تكون عزيزا: أيها القوم.. الناس أنتم إذا كنتم تريدون هذا الأمر يظهر أو أنكم هذا الأمر تفعلونه في هذا المجلس فأنا أستأذن لا مقام لي، الله جل وعلا أمرنا أننا إذا سمعنا آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها أن لا نقعد مع المستهزئين، قال جل وعلا: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ..﴾[النساء:١٤٠]، كذلك استفاد أهل العلم من هذه الآية أن الراضي بالذنب كفاعله، لو لم يفعله، واحد نقل له أن فلان يشرب الخمر، قال: يا رجَّال هذي فيها كذا وكذا. رضي به، هو مثل الشارب في الإثم، هو مثل الشارب في الإثم، لا في إقامة الحد أو فيما يترتب علىٰ ذلك.

لا بد أن يكون قويا في الحق إذا أتىٰ موجب لقوته، انْتُهِكَتْ محارم الله علنا، استهزئ بآيات الله علنا، كان الناس مستكبرين، تجرءوا علىٰ الحق وأظهروا الفساد وأرادوا الإفساد تعرضوا لمحارم الله، يكون.. لا بد أن يكون قويا في ردهم، أما في الدعوة دعوتهم يكون رحيما، لكن قوته وعزته لا تعني الاعتداء عليهم؛ بل تعني أن يكفهم عن المنكر وأن يكفهم عن الشر، وأن يزيل المنكر وأن يغيره إذا كان مستطيعا لذلك.

من الآداب المهمة أن **لا ييأس الداعية** يأتي يقول: فلان أنا رحت له مرتين ثلاث أربع خمس، ما نفع، لا لا تيأس ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾[يوسف]، لا تيأسوا من روح الله: هي رحمة الله جل وعلا تيأس منها؟ لا.. ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ أنت تمسك الرحمة؟ ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾[فاطر:٢]، لا شك، إذن لا بد من التكرار

لا نكون كبني إسرائيل يملون، نهوهم في الليل من مواقعة المنكر ثم خلاص، قالوا: ﴿مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾[الأعراف: ١٦٤]، كيف هؤلاء الناس واقعون في الشر والبلاء تعظونهم وتنهونهم؟ لا.. ! ولو كنا كهؤلاء المثبطين المرجفين لانتشر الفساد ولعم ولما انتفع الناس بآمر ولا بناه، لا بد إذن أن لا نيأس، نواصل مرة مرتين وثلاثة، نوح عليه السلام كم لبث في قومه؟ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[العنكبوت:١٤]، ألف سنة إلا خمسين عام لبثها في قومه، كم آمن معه؟ ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾[هود]، أكثر الروايات - يعني الروايات التي ذكرت عددا كثيرا - قالوا كانوا: بضعة وسبعين، هذا أكثر ما قيل، وأكثر الروايات ورودا قالوا أنهم كانوا اثنا عشر معه، مَلْ؟ كَلْ؟ يئس؟ لا، لأن عليه العمل وليس عليه أن يرىٰ ثمرة العمل ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾[الرعد] البلاغ عليك أن تبلغ عليك أن تأمر عليك أن تنهىٰ،﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ﴾[الأنعام:٥٢] أبدا، هذه بعض الآداب التي نستحضرها في هذا المقام.

[شرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

بقي أن نتكلم بكلمة وجيزة عن الشرائط، شرائط الدعوة أو شرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الشرائط ذُكرت في الآداب لأن بعض الآداب يصلح أن يكون شرطا مثل: الإخلاص، شرط، مثل العلم شرط، مثل: الحكمة، المعرفة، الحكمة بالمراتب، هذا شرط، ما يروح ينهىٰ عن شيء وهو لا يعرف مراتبه، لا بد أن يتعلم هذه الشروط، والشروط منقسمة إلىٰ قسمين كما قال أهل العلم: **شروط صحة، وشروط مشروعية.**

أما **شروط الصحة** فمثل: الإخلاص: اللي ما يخلص فهذا لا يصح أمره ولا نهيه عند الله جل وعلا، ولا تصح عبادته أصلا. منها شروط صحة أيضا وهو: العلم بما يتكلم به، بما يأمر به أو ينهىٰ عنه أو يدعو إليه، هذا شرط صحة، تتكلم عن مسألة وتأمر بها وتنهىٰ وأنت ما تعلم حُكمها لا..

منها **شروط للمشروعية**: من شروط المشروعية أن تكون قادرا مستطيعا ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦]، ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟﴾[التغابن: ١٦]، «**من رأىٰ منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**».

لكن القدرة والاستطاعة لا بد أن نقف عندها وقفة، ما معنىٰ القدرة والاستطاعة؟ ومتىٰ يتحقق في الشخص أن يكون غير قادر وغير مستطيع؟

هناك أمور فيمن تليهم، فيه أمور تكون فيمن تليهم يعني أولادك، أنت الوالي عليهم أنت ولي أمرهم، هذي أنت قادر علىٰ إزالة الأمر في بيتك باليد، ما يأتي واحد يقول - يُرَىٰ في بيته منكر- يقول: والله أولادي الصغار -مثلا صغار ما هم كبار ينازعونه ويتهددونه أو يخشىٰ أن يترتب علىٰ فعله منكر أكبر- لكن يقول: صغار والله أودهم بهذا وكذا، ما لك عذر، لأنك قادر مستطيع «**من رأىٰ منكم منكرا فليغيره بيده**» وأنت تستطيع بيدك أنت من أهل اليد في بيتك «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**».

لكن في الشارع رأيت منكرا في الشارع رأيت تعليقا لصور مثلا، تعليق لصور، أو معازف معلنة، في الشارع، إذا كنت منن أهل اليد الذين إذا أنكروا باليد قبل منهم فيجب عليك؛ لأن النبي ﷺ أمرك بذلك وليس لك عذر، لكن إذا كنت لست من أهل اليد ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ تكون من أهل اللسان، وما فيه أحد معذور بترك الإنكار باللسان، تقول له: لا هذا منكر أغلقه، لكن تأتي بيدك تكسر الأشياء هذا ما يجوز لك لأنه ليس لك، إنما هو لأهل اليد الذين نُصِبُوا لهذا الأمر، أما باللسان فليس لك عذر، أحد قال لك.. أتىٰ أحد وقال لك: لا تنكر بلسانك؟ ما فيه، لو تأتي تنكر بلسانك أنت مستطيع لذلك، لكن إذا أتىٰ أحد قال: أنا والله ما أستطيع بلساني، مثلا أنا أجنبي عن هذه البلاد، والله أخشىٰ إذا أنكرت بلساني سفهوني، أو يحصل لي شيء، نقول: أنت إذن معذور، نقول: إذن أنت معذور، تنتقل إلىٰ الإنكار بقلبك، أو شخص يقول: أنا ضعيف أتيت منكر والله مجموعة من الناس تحوطوا بسيارة امرأة، السيارة فيها نساء وهو واحد، ماذا سيفعل؟ يقول: أخشىٰ علىٰ نفسي أنا ضعيف، نقول: ما أمرك الشرع بأن تنكر في هذه الحال لأنك لا تستطيع.

والعجز أو عدم القدرة تنقسم إلىٰ قسمين عند أهل العلم: عجز علمي، وعجز حسي:

١- [**عجز علمي**] يعني عجز راجع إلىٰ العلم يأتيه حالة يقول: أنا أعرف أن هذي فيها شيء ولكن لست متثبتا منها، أنا عاجز علميا علىٰ أن أتكلم فيها، فهذا يكون مخولا له أن لا ينكرها ولا يغيرها بيده.

٢- العجر الثاني **عجز حسي**: يقول: أنا ما أستطيع ببدني أن أتكلم، أخشىٰ أنهم يضربونني ويفعلون بي الأفاعيل، أو: أنا رجل ضعيف لست بقوي أخشىٰ من كذا وكذا، الشرع عذرك والحمد لله علىٰ توسعته وتيسيره.

لكن ليس من العجز مخافة لوم اللوام، الشيطان يأتي بعض الناس يقول: لا والله أنت بيلومك اللوام يقولون: هذا فيه هذا ما يفهم هذا متسرع هذا لا يعرف كيف الأمور تؤتىٰ، هذا يأتي بكلام كأنه من أهل كذا وكذا، اللوم؛ لوم اللوام ليس بعذر لك؛ لأن الله جل وعلا قال عن نبيه وصحابته: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾[آل عمران]، وقال جل وعلا في وصف المؤمنين: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٍ﴾[المائدة:٥٤]. لا يخافون لومة لائم، وفي حديث عبادة بن الصامت المتفق علىٰ صحته: بايعنا رسول الله ﷺ علىٰ أن نقول بالحق حيث كنا ولا نخشىٰ في الله لومة لائم.

إذن لوم اللائمين هذا ليس بعذر في إسقاط الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر أو أن تنتقل من مرتبة إلىٰ مرتبة، لا، إذا كنت تعتقد أنهم سيلومونك، فإن هذا ليس بعذر لك، المشروعية قائمة في حقك.

الكلام له صلة لكن نقف عند هذه المسائل المهمة التي ينبغي فهمها، وهي أصول كما ترىٰ ومعالم عامَّة لو تحقق بها وتحققها الدُّعاة والآمرون والناهون في أنفسهم وفي دعوتهم لرجونا الخير والصلاح بإذن الله جل وعلا.

فإذن نختمُ هٰذا المقال بما ابتدأنا به، بحمد الله جل وعلا وبأن نسأل الله جل وعلا أن يجعلنا من أنصار دينه وأن يجعلنا من الدعاة إلىٰ الخير، وأن يجعل أمتنا هذه أمة ثابتة علىٰ الحق قائمة به، وأن لا يُسَلِّط

عليها المضلون ولا المرجفون ولا دعاء الضلالة، وأن يحمي الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر سواء من الخاصة الذين أنيط بهم هٰذا الأمر أو من العامة الذين يدعون إلىٰ الخير في كل حال، ونسأله جل وعلا أن يرفع بدعوة الحق منارا وأن يرفع بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر منارا وأن يُخمد لعدوهم نارا، وأن يجعلهم ثابتين علىٰ الهدىٰ قائمين وأن يأخذ بنواصيهم إلىٰ الخير.

ثم نسأله جل وعلا أن يصلح ولاة الأمور وأن يجعلهم من القائمين بالأمر بالمعروف والناهين عن المنكر، وأن يرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة بهم، فإنه جل وعلا هو الذي يأخذ بالقلوب وهو الذي يقلبها، منا الدعاء، ونسأله جل وعلا الإجابة، ونسأله في الختام وفي الابتداء أن يتوفانا مسلمين غير خزايا ولا مفتونين وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد.

...

[الأسئلة]

[جامع الأسئلة:] بسم الله الرَّحمٰن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ بهديه إلىٰ يوم الدين، أما بعد، فأشكر الشيخ شكرا جزيلا بعد شكر الله تعالىٰ علىٰ ما تفضل به وأفادنا وأجاد فجزاه الله خيرا، وأسأل الله ﷻ له التوفيق والسداد في الإجابة علىٰ الأسئلة.

سؤال (١): يقول السائل: فضيلة الشيخ تكلمتم عن فتنة القول وفتنة العمل، فنرجو منكم توضيح ذلك وجزاكم الله خيرا.

الجواب: الحمد لله، أنا ذكرت فتنة القول وفتنة العمل في مقام الاستعاذة، نعوذ بالله من فتنة المقال، كما نعوذ به من فتنة الفعال، وهذه استعاذة كان يستعيذ بها المتقدمون، يستعيذون بالله جل وعلا، من الفتنة في القول ومن الفتنة في العمل.

والقول يحوط به فتن وكذلك العمل.

فمن فتن القول أن لا يكون مخلَصا فيه، من فتن القول أن يكون بالرياء أن يكون للسمعة أن يكون ليقال: فلان فصيح، أو فلان عالم، أو فلان قال وقال، هو يريد ذلك، لا شك هذه فتنة للقول، ولذلك مما ذُكِر في أشراط الساعة أنه (**يقلّ الفقهاء ويكثر الخطباء**)، معنىٰ (**يقلّ الفقهاء**) يقل المتبصرون بالقول والعمل، ويكثر الخطباء الذين يشققون الكلام ونفعهم قليل وذلك لأنهم فتنوا في مقالهم.

كذلك العمل له فتنة ومن فتنته الإعجاب به، بعض الناس يعمل عملا فلا يزال هذا العمل بين عينيه متعاظما له مفتخرا به، أنه عمل وعمل فيدلي علىٰ ربه به، فيحبط عمله، وهذه فتنة يصاب بها بعضهم.

كذلك من الناس من يوفق فلا يفتن في عمله، يعمل العمل فلا يزال وجلا خائفا، هل يتقبل منه أم لا؟ يعمل العمل وهو يحاذر كأنه يمشي علىٰ طريق ملئ شوكا، يحاذر من قول يتوسع فيه ليس عليه دليل شرعي، يحاذر من عمل يعمله ليس عليه دليل شرعي، يحاذر من عمل يعمله وهو يرىٰ نفسه بعمله، يرىٰ نفسه بتلاوته، يرىٰ نفسه بصلاته، يرىٰ نفسه بعلمه، يرىٰ نفسه بدروسه، يرىٰ نفسه بطلبه العلم أو نحو ذلك، لا شك هذا لا يزال يدلي علىٰ الله بهذه الأشياء حتىٰ يحبط عمله، والصنف الآخر لا تزال هذه

الأمور بين عينيه يتقالُّها، يتقالُّها ويسأل الله جل وعلا أن يتقبلها منه، وهذا مصداقه في كتاب الله جل وعلا في قوله في سورة المؤمنون: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ... ﴾ [المؤمنون]، هو آتىٰ الخير وآتىٰ الصدقات وعمل ما عمل، ولكن قلبه ليس بذي إعجاب، قلبه ليس معجبا بعمله، ولكن ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ يتذكر قول الله جل وعلا: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ﴾ [الحشر:٢]، ويتذكر قول الله جل وعلا: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزمر].

فلهذا لا غرو أن كانت الاستعاذة من فتنة القول ومن فتنة العمل مما ينبغي إكثار الاستعاذة منه خاصة للمتحدثين وللعاملين بل ولجميع المؤمنين رزقني الله وإياكم السداد في المقال والفعال.

سؤال (٢): يقول السائل: في قوله تعالىٰ: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨] نرجو من فضيلتكم توضيح البصيرة وما الطريق إليها؟.

الجواب: في قوله تعالىٰ في آخر سورة يوسف: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف:١٠٨] البصيرة هي كل ما به يُبْصر الطريق الذي أمر الله جل وعلا به، ومعنىٰ ذلك أن البصيرة التي يدعىٰ عليها ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ أي علىٰ نور من الله وعلم، قال: ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف]، فالبصيرة هي النور الذي يُقْذف في القلب بالعلم بالله جل وعلا وبما أنزل في كتابه وبما جاء في سنة نبيه؟، والنبي ﷺ بصيرته هي أن يكون مزدادا من العلم بالله ومن العلم بما أنزل الله، والله جل وعلا أمره بأن يقول: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه]، فازدياد العلم هو ازدياد البصيرة؛ لأنه به يزداد بصرك، فكما أن بصرك يبصر المبصرات من الذوات والأعيان، كذلك القلب يبصر، يبصر الحق والباطل، يبصر السبيل النيرة من السبيل المظلمة، يبصر السبيل المجدية في الدعوة من السبيل التي لا تجدي، يبصر السبيل التي يرضي الله جل وعلا أن تسلكها ويبصر السبيل التي لا يرضي الله جل وعلا أن تسلكها.

فإذن البصيرة هي عماد الأمر كله، بل هي أصل الدعوة وأولها وآخرها.

سؤال (٣): يقول السائل: حديث: **«اللَّهمَّ أعز الإسلام بأحب العمرين إليك»** ما درجته من الصحة؟

الجواب: الحديث صحيح رواه جماعة من أهل العلم منهم ابن سعد في «الطبقات» بإسناد قوي، ورواه أبو نعيم في «الحلية»، ورواه جمع من أهل العلم، وأهل العلم يقولون: هذا الحديث صحيح.

...

[جامع الأسئلة:] في ختام هذه الأمسية أرجو من الله ﷻ أن ينفعنا بما سمعنا وأن يجعله حجة لنا لا حجة علينا وأسأل الله ﷻ التوفيق للجميع، وجزاكم الله خيرا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته